الوثيقة النبوية وأثرها في صناعة الخطاب الديني تأسيساً للتعايش المجتمعي مع الإنسان الآخر ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي

The prophetic document

And its impact on the manufacture of religious discourse

Establishing community coexistence with other human beings and their role in Achieving Community Security

Authorship

Professor Dr. Khalid Ibrahim Muslim al-Alusi

Professor of interpretation at the Faculty of Islamic sciences,

Iraqi university

تأليف

أ. د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

أستاذ التفسير في كلية العلوم الإسلامية الجامعة العراقية

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية - قسم التفسير

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. وبعد؛

فإن موضوع التعايش المجتمعي السلمي له دوره في واقع الناس لأن الإخلال به يؤدي إلى نشوب الفتن على الصعيد المحلي فضلا عن الدولي ولاسيما في المجتمعات التي تتألف من مكونات عدة، فقد لا يرتضي كل مكون أن يعيش مع الآخر؛ بسبب الأنانية المقيتة والانحراف في التفكير الذي جر الويلات على كافة المجتمعات وفي كل الأزمنة، وبدوره يؤثر على الأمن المجتمعي، ولقد رمق النبي صلى الله عليه وسلم هذا في المدينة التي يهاجر إليها بعد أن عرف ما فيها من مكونات وتناحر وحروب سجال بين أهلها والتي كان الفكر مغيبا فيها، مما جعل الحياة صعبة مع الإنسان الآخر لذا فقد أعد العدة لكي ينشأ مجتمعا متآلفا متسامحا للعيش سوية دون أن يكون هناك أي فتنة أو اضطراب في العلاقات ما بين مكونات المدينة الجديدة التي يهاجر إليه فكان من أولى الأعمال المهمة للتعايش السلمي المجتمعي أن أوجد صحيفة سميت بالوثيقة المدنية أو النبوية وفيها من البنود ما هي بمثابة الأسس للعيش الجماعي دون أن يكون هناك نظرة ضيقة للطائفة التي ينتمي إليها أو التي ناصرته أو التي ساكنته في مدينته الجديدة أو أن يكون هناك تميز للدين الذي جاء به مع كونه حقا إلا أنه أقر للكل بديانتهم التي أساسها السماء وليس الدين الوضعي أو التحزبية أو الطائفية واعتبرهم أمة واحدة تكون المجتمع الذي يعش فيه مع الفرقاء وأوجب عليهم حماية هذا الوطن الذي يلمهم ويحتويهم وجعل لهم دور المواطن التي تربطهم مع بعضه البعض من خلال إحداث التوازن الاجتماعي الذي أوجده بينهم والذي يعد أساسا لصناعة الخطاب الديني فأحببت أن أكتب في هذا الموضوع الماتع والحمد لله رب العالمين.

Synopsis:

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and peace and prayer be upon the messenger of mercy to the worlds, and upon the God of the good and pure, and his good companions, and those who guided them to the day of judgment and after:

The issue of peaceful community coexistence has its role in people's reality because violating it leads to sedition at the local as well as international levels, especially in societies that consist of several components, each component may not be satisfied to live with the other; because of the abhorrent selfishness and deviation in thinking that dragged the scourge on all societies and at all times, and in turn affects Community Security, and the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) has noticed this in the city to which he emigrates after knowing the components, strife and wars of argument between its people, in which the thought was absent, and this made life difficult with the other person, so he prepared the equipment to create a harmonious and tolerant society to live together without being There is any strife or disturbance in the relations between the components of the new city that he emigrates to, so one of the first important works of peaceful community coexistence was to create a newspaper called the civil or prophetic document, and in it there are items that serve as the foundations for collective living without there being a narrow view of the sect to which he belongs or they must protect this homeland that touches and contains them and make them the role of a citizen that Connecting them with each other by creating the social balance that he has created between them, which is the basis for the manufacture of religious discourse, so I liked to write on this topic, which is fun, and thank God, the Lord of the worlds

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد؛

فإن موضوع التعايش المجتمعي السلمي له دوره في واقع الناس لأن الإخلال به يؤدي إلى نشوب الفتن على الصعيد المحلي فضلا عن الدولي ولاسيما في المجتمعات التي تتألف من مكونات عدة، فقد لا يرتضي كل مكون أن يعيش مع الآخر؛ بسبب الأنانية المقيتة والانحراف في التفكير الذي جر الويلات على كافة المجتمعات وفي كل الأزمنة، وبدوره يؤثر على الأمن المجتمعي، ولقد رمق النبي صلى الله عليه وسلم هذا في المدينة التي يهاجر إليها بعد أن عرف ما فيها من مكونات وتناحر وحروب سجال بين أهلها والتي كان الفكر مغيبا فيها، مما جعل الحياة صعبة مع الإنسان الآخر لذا فقد أعد العدة لكي ينشأ مجتمعا متآلفا متسامحا للعيش سوية دون أن يكون هناك أي فتنة أو اضطراب في العلاقات ما بين مكونات المدينة الجديدة التي يهاجر إليه فكان من أولى الأعمال المهمة للتعايش السلمي المجتمعي أن أوجد صحيفة سميت بالوثيقة المدنية أو النبوية وفيها من البنود ما هي بمثابة الأسس للعيش الجماعي دون أن يكون هناك نظرة ضيقة للطائفة التي ينتمي إليها أو التي ناصرته أو التي ساكنته في مدينته الجديدة أو أن يكون هناك تميز للدين الذي جاء به مع كونه حقا إلا أنه أقر للكل بديانتهم التي أساسها السماء وليس الدين الوضعي أو التحزبية أو الطائفية واعتبرهم أمة واحدة تكون المجتمع الذي يعش فيه مع الفرقاء وأوجب عليهم حماية هذا الوطن الذي يلمهم ويحتويهم وجعل لهم دور المواطن التي تربطهم مع بعضه البعض من خلال إحداث التوازن الاجتماعي الذي أوجده بينهم والذي يعد أساسا لصناعة الخطاب الديني المنضبط لذا فقد أحببت أن أكتب في هذا العنوان الماتع الذي يجمع الأمة على مختلف دياناتها وأصولها وطبقاتها وطوائفها للحياة السعيدة ويعد ركيزة مهمة في صناعة الخطاب الديني فاقتضى ذلك مني أن يكون على مقدمة وتميد وأربعة مباحث وخاتمة ،المقدمة كان نصيبها أهمية الموضوع وأسبابه التي دعت إلى الكتابة فيه مع خطة علمية للبحث،أما أما التمهيد فقد خصصته للتعريف ببعض المصطلحات التي وردت في العنوان وبيان أساسيات المفردات التي كونته.

المبحث الأول
الوثيقة النبوية وعلاقتها بصناعة الخطاب الديني..

ثم المبحث الثاني: فكان الكلام فيه عن الأسس التعايش المجتمعي مع الإنسان الآخر من خلال الوثيقة النبوية.

ثم المبحث الثالث: الذي كان للوثيقة النبوية ودورها في إقرارها التوازن الاجتماعي.ثم

المبحث الرابع: الذي عنونته بالوثيقة النبوية وتقريرها لكرامة الإنسان وأثرها على الأمن المجتمعي وهو خلاصة البحث وعنوانه والذي يرنو الباحث فيه الكتابة لبيان الجوانب المشرقة في تاريخ الوثيقة ودورها في تقرير كرامة الإنسان والذي له أثره على المجتمعات في كل زمان ومكان،ثم أتيت إلى الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها عبر هذه الدراسة ثم ثبتا للمصادر والمراجع التي كانت لكتب السيرة والدعوة والمعاجم دورها في هذا البحث المتواضع وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد
التعريف ببعض المصطلحات الوارد في العنوان

وردت في عنوان البحث بعض المصطلحات التي تحتاج إلى معرفة مفهومها والتي بدورها تعين الباحث في مشكلة البحث الذي أثارها في هذا البحث وتتجلى تلك المصطلحات في الوثيقة النبوية والخطاب الديني وصناعته والتعايش المجتمعي والتوازن الاجتماعي، والأمن المجتمعي.فأقول

أولا: الوثيقة النبوية مصطلح وصفي مركب من كلمتين الأولى الوثيقة والثانية النبوية ولكي نصل إلى المفهوم المنضبط لا بد من أن أعرف بكل كلمة على حدة ومن ثم معرفتها كمصطلح وصفي مركب فأقول

الوثيقة في اللغة مؤنَّث وَثيق مفرد وثائق فعلها الثلاثي وَثِقَ بمعنى ثبت وقوي وصار محكما[١].قال ابن فارس» الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته. وناقة موثقة الخلق. والميثاق: العهد المحكم. وهو ثقة. وقد وثقت به»[٢].فالمادة تدو على الإحكام والثقة وما يتعلق بها من أمور حسية فيها متانة وربط ولهذا قالوا في الوثيق: أنه المحكم، يقال وثق يوثق وثاقة. وتقول: أوثقته إيثاقا ووثاقا. وقد يطلق على الحبل ويقال له الوثاق ،ويجمع على وثق مثل رباط وربط، وناقة وثيقة، وجمل وثيق. ومنه قيل للوثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة[٣]

من هذا يتبين لنا أن معنى الوثيقة يدور حول أمور حسية فيها شدة فالحبل يطلق عليه الوثاق لأن فيه الإحكام ظاهر للعيان قال تعالى: (فشدوا الوثاق)[٤] ووصف الوثيقة بالإحكام أمر معنوي نتيجة الحزم التي يحدث نتيجة المواثقة أي المعاهدة التي تكون بين الطرفين نتيجة الوثاق[٥] والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٤٩٩.

(٢) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة (وثق)٨٥/٦.

(٣) ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال: ٢٠٢/٥.

(٤) سورة محمد من الآية: ٤.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور

أما الوثيقة في الاصطلاح فقد عرفت بتعارف متقاربة منها أنها المستند المكتوب أو المصوّر أو المسجل ذو أهميّة رسميّة أو تاريخية يُستدلُّ به لدعْم دَيْنٍ أو حُجَّة أو ما جرى مَجْراهما[١].

ويقال الوثيقة: إحكام الأمر[٢].

والوثيقة كما جاء في الوسيط : مؤنث الوثيق وما يحكم به الأمر[٣].

ولهذا فقد قيل عنها أنها عقد، اتفاق[٤] والعقد والاتفاق فيه من الحزم والإحكام وكلها تدور على معنى واحد وإن اختلفت الألفاظ.

أما النبوية فهو وصف للوثيقة ويقصد به نسبة إِلَى الجناب الْمُقَدّس النَّبَوِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو مصدر صناعي النبوة ،وهي في اللغة مأخوذة من نبأ بالهمز بمعنى الإخبار،ولهذا يقال النبيء وهو المخبر عن الله[٥] وعليه أخرج المثل: «الصدق! ينبي عنك لا الوعيد». أي: إن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول[٦] أو من نبو وهو ما ارتفع من الأرض[٧] ، وترك الهمز المختار.

وقال ابن فارس أن النبوة من النبو وهو الارتفاع لذا فقد قال: النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنح عنه[٨] أو هو من نبأ المهموز قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ. وسيل نابئ: أتى من بلد إلى بلد ورجل نابئ

عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ مادة(وثق)١٥٦٣/٤.

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ٢٣٩٩/٣.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.

المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية): ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٧٠٦٤/١١.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة: ١٠١٢/٢.

(٤) تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي جـ ٩، ١٠: جمال الخياط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م: ٣٨/١١

(٥) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٥٣/١.

(٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية: ١٦/٤٠.

(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦٤٦٨/١٠.

(٨) مقاييس اللغة : مادة(نبو)٣٨٤/٥.

مثله... ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبئ: المخبر. وأنبأته ونبأته[١]

يتبين لنا أنه قد لوحظ في النبوة مصدر اشتقاقها من الهمز وهو الإخبار أو ترك الهمز من الارتفاع وكلها أمور حسية مشاهدة في تقرير أصل الكلمة في اللغة والله تعالى أعلم

أما في الاصطلاح فالنبوة هي: تبليغ وحي الله إلى النَّاس[٢]

ومنهم من خصص ذلك فقال في تعريف النبي بأنه: فهو إنسان حرّ، ذكر، اختاره الله وخصّه بتبليغ الوحي إليه[٣]. فالنبوية يقصد بها كلام النبي صلى الله عليه سلم.أو النبوية إنها الطريقة المسلوكة في الدين والتي واظب عليها النبي ولعله يصار إلى ذلك كونها الطريقة التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم .

أما الوثيقة النبوية فلم أجد من عرفها تعريفا اصطلاحيا ولكن يمكن وضع تعريف اصطلاحي نتيجة استقراء الكتب التي تكلمت على الوثيقة النبوية والتي عرفت بأسماء عدة منها وثيقة المدينة وصحيفة المدينة وأيا كان فيمكن القول بأنها الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار،ومن جاورهم من اليهود والعرب وفيها تنظيم الحياة العملية والسياسية في المجتمع المدني والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون على مصلحة المجتمع[٤].

أو هي الوثيقة النبوية التي نظم بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المجتمع الجديد لسكان المدينة المنورة لا فرق بين مهاجرين وأنصار، ولا فرق بين مؤمنين ويهود[٥].

ثانيا: الخطاب الديني:

ثالثا : التعايش المجتمعي: لكي نتعرف على مفهوم التعايش المجتمعي لا بد من التعريف بالمركب الوصفي كلا على حدة في اللغة والاصطلاح فأقول:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه مادة(نبأ)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢١٥٣/٣.

(٣) ينظر: كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: دار الجيل - بيروت: ط١ ، ١٩٩٧: ٣٣٢/٣.

(٤) ينظر: السيرة النبوية - دروس وعبر: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ): المكتب الإسلامي: ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م: ٦٥.

(٥) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي - القاهرة: ١٤٢٥ هـ: ٤٩٩/٢.

التعايش : التفاعل بين شيئين بأَنْ يعيشَ بعضُهم مع بعضٍ[١]. وفعله الثلاثي عيش يقال تعايش النَّاسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان.أي عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار[٢] ولعل المعنى الاصطلاحي لا يعدو أن يكون نفس المصطلح اللغوي وذلك بأن يعيش الناس بعضهم مع بعض والله تعالى أعلم.

أما المجتمعي فهو نسبة إلى المجتمع وهو اسم مفعول من اجتمعَ أو اسم المكان الذي يجتمع فيه الناس أو جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة[٣] وفعله الثلاثي جمع وهو أصل لكثير من الكلمات التي تدل على الجماعة أو الاجتماع فقد يكون أسم مفعول أو تكون اسم مكان وكلها تدل على الجمع أو الاجتماع[٤].

أما في الاصطلاح فقد عرف بأنه جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة[٥].

أما التعايش المجتمعي فلم أجد من عرفه ولكن يمكن وضع تعريف من خلال ما تقدم بعد الاستقراء فنقول هو تعايش جماعة من الناس مع بعضهم البعض تربطهم روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة.

ثالثا: التوازن الاجتماعي: وهو مركب وصفي يتكون من كلمتين الأولى التوازن والثانية الاجتماعي ولكي نصل إلى مفهوم منضبط لا بد من السير في بيان هذين المركبين كل على حدة وكونهما علم على هذا العنوان فأقول:

التوازن في اللغة مصدر توازنَ يتوازن بمعنى التعادل والتساوي يقال: توازن الشَّيئان: اتّزنا، تعادلا، تساويا في الوزن، وفعله الثلاثي وزن[٦]

يقال: وزن الشيء: إِذا قَدَّره[٧].

---

(١) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر: مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب للصحافة، القاهرة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ٤٦١/٣.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٥٨٣/٢.والمعجم الوسيط: ٦٣٩/٢.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٦/١.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١١٩٨/٣،والقاموس المحيط: ٧١٠/١

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٦/١.

(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٤٣٢/٣.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة: ١٧٥/١٣.

الوزن: معروف. والوزن: ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، ووزن ثمر النخل إذا خرصه[١].

قال ابن فارس»الواو والزاي والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة: ووزنت الشيء وزنا. والزنة قدر وزن الشيء ; والأصل وزنة. ويقال: قام ميزان النهار، إذا انتصف النهار. وهذا يوازن ذلك، أي هو محاذيه. ووزين الرأي: معتدله. وهو راجح الوزن، إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل»[٢].

يتبين لنا أن التوازن منظور فيه إلى المادة التي تعادل إحداها الأخرى فتوصف به من حيث التساوي والتعادل فهي أمور معنوية مستندة إلى أمور حسية والله تعالى أعلم.

أما التوازن من حيث الاصطلاح فلم أجد من عرف به في الاصطلاح وفي هذه الحالة يصار إلى المعنى اللغوي والذي يعني التعادل، والتساوي في الوزن. والله تعالى أعلم.

أما كلمة الاجتماعي: اسم مفرد منسوب إلى اجتماع، وعلم الاجتماع؛ علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانيّة ونموّها وطبيعتها وقوانينها ونُظُمِها[٣]. وكلمة الاجتماعي بمعنى أمور تتعلق بجماعة أو المجتمع وأصل مادة الكلمة هي جمع بمعنى ضم البعض إلى البعض.

يقال جَمَع يَجْمَع جَمْعاً وجَمَّع فَتَجَمَّع واجْتَمع ، والجَمَاعة والمُجْتَمَع وأجْمَعُ كلها مرجعها واحد[٤]

يتبين لنا أن الاجتماعي هي نسبة إلى الجمع والذي هو ضم الشيء إلى الشيء ونتيجته اجتماع على قضية يرتبط بها الأفراد فيشكلون مجموعة من الأفراد حتى تصبح قضية مجتمع بأكمله فنسبته إلى العمل المجتمعي لازم في معناه والله تعالى أعلم.

أما التوازن الاجتماعي : فهو التوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة، أي أن يحيا جميع الأفراد مستوى واحداً من المعيشة، مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد تتفاوت بموجبها المعيشة، ولكنها تفاوت درجة، وليس تناقضاً كلياً في المستوى[٥].

أو هو بمعنى أدق حالة الموازنة التي تقع في النظام الاجتماعي أي الموازنة بين أجزائه ومركباته المتناسقة[٦].

---

(١) كتاب العين: مادة(وزن)٣٨٦/٧.

(٢) مقاييس اللغة: مادة(وزن)١٠٧/٦.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٤/١.

(٤) ينظر: المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: ٣١٣/١.

(٥) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود: ٢٢٨/٧.

(٦) ينظر: مصطلحات في علم الاجتماع : الموقع: www.annabaa.org.

ولعل التعريف الثاني هو الأرجح لأن الأول يقيد التوازن في المعيشة فقط وإنما التوازن مطلقا فيما يخص المجتمع من كل أجزائه ومركباته وهو التوازن بين القدرات المادية والمعنوية والروحية داخل المجتمع. فهذه الثلاث تتكامل فيما بينها فتنتج مجتمعا متوازنا معافى روحيا وماديا.

رابعا الأمن المجتمعي: وهو مركب وصفي تكونه كلمتين الأولى الأمن والثانية المجتمعي ولكي نضبط هذا المفهوم لا بد من أن نعرف كل كلمة على حدة تعرفا لغويا واصطلاحا ثم معرفة المركب كونه لقبا على هذا الموضوع فأقول: الامن في اللغة مصدر للفعل أمن يأمن أمنا الذي هو ضد الخوف بمعنى سكون القلب قال ابن فارس: » الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة»[١].ومنه قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)[٢] قال أبو إسحاق الزجاج: «أراد ذا أَمْنٍ فهو آمِنٌ وأَمِنٌ»[٣] عن اللحياني وفي التنزيل {وهذا البلد الأمين}[٤] أي الآمِنِ يعني مكة[٥]. وبهذا يتبين لنا أن الأمن هي حالة وصف لسكون القلب قد تظهر على ظاهر الشخص فهي حالة معنوية لما عليه الشيء ومنها أرض أمنة أي ساكنة غير مضطربة والله تعالى أعلم.

أما الأمن في الاصطلاح فهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[٦]. وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف[٧].

وقد عرفت في الوقت الحاضر هو حالة بلاد من حيث صيانةُ النّظام واحترام القانون[٨]

أو هو سكون القلب عن توقع الضر[٩].وكلها تعاريف متقاربة ينظر فيها إلى حالة معنوية يكون عليها القلب نتيجة ذهاب الخوف.

---

(١) مقاييس اللغة: مادة(أمن)١٣٣/١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)
المحقق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت: ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ٢٠٧/١.

(٤) سورة التين: الآية: ٣.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]
المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م : ٤٩٢/١٠.

(٦) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ٣٧.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٣.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢٣/١.

(٩) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو جيب: دار الفكر. دمشق - سورية،الطبعة: تصوير ١٩٩٣ م ط٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م: ٢٥.

المجتمعي وهو نسبة إلى المجتمع والمجتمع في اللغة اسم مفعول من اجتمعَ وهو المكان أو المجلس[١] ،وفعله الثلاثي الجمع أي الضم قال ابن فارس: » الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء. يقال جمعت الشيء جمعا. والجماع الأشابة من قبائل شتى»[٢] ويقال: «وَالْجمع: خلاف التَّفْرِيق جمعت الشَّيْء أجمعه جمعا إِذا ضممت بعضه إِلَى بعض.وَاجْتمعَ الْقَوْم اجتماعا لفرح أَو خُصُومَة.وأجمعت على الْأَمر إِجْمَاعًا إِذا عزمت عَلَيْهِ. وأجمعت الشَّيْء إِذا ألفته من مَوَاضِع شَتَّى»[٣].

والجمع: مصدر قولك جمعت الشئ. وقد يكون اسما لجماعة الناس، ويجمع على جموع، والموضع مجمع ومجمع[(٤)].

يتبين لنا أن أصل المادة هو الإنضمام الأشياء المفترقة قد تكون متفقة في الشكل وقد لا تكون كذلك لكن هنا أمرا يجمعها لتشكل مجموعة ومن هذا أطلق على الناس.

المجتمعين في زمن واحد ومكان واحد يربطهم مصير واحد مجتمع، إما أن يراد به اسم المفعول؛ لأنه وقع على هذه المجموعة أصل الأجتماع ،أو أسم مكان لأنه فيه الإجتماع ويمكن ان تجمعهم روابط متعددة لهذا الإجتماع أو غير ذلك لكنه يطلق على المفهوم الأول حتى تعارف عليه الناس والله تعالى أعلم.

أما الاصطلاح فهو: جماعة من النَّاس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة ... وكل شَيْء تجمع وانضم بعضه إِلَى بعض فَهُوَ جماع[(٥)].

هذا مايتعلق بالمصطلحات التي وردت في أصل العنوان وذلك لأن معرفة المصطلحات كاشفة عن الموضوع الذي نتحدث عنه لكي ينجلي بوضوح تام حتى نحيط بالموضوع من كل جوانبه للخروج بدراسة وافية تصب في حقيقة الأمر الذي نخوض فيه.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٦/١.

(٢) مقاييس اللغة: مادة (جمع): ٤٧٩/١.

(٣) جمهرة اللغة: ٤٨٣/١.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (جمع): ١١٩٨/٣.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٩٦/١.

المبحث الأول
الوثيقة النبوية وصناعة الخطاب الديني

تعد الوثيقة اساسا للخطابة الديني لما احتوت عليه من مهام مهمة في صياغته المتميزة فمن مقوماته هي رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي ، فالأفكار الإسلامية الحية هي التي تعيد المكانة المرموقة للمجتمع الإسلامي؛ لأن ما يصيب أي مجتمع من نكبات وامور عظام يكون من جراء ضحالة أفكاره، لا من جراء قلة أشيائه. فالخطاب الديني له منهجه المتكامل للحياة والذي يعد أعظم مقوماته التي يرتكز عليها فهو باستطاعته مصاولة الصراع الفكري الرهيب وذلك من خلال الالتزام بالشريعة الغراء نصا وروحا[١]. فإنها لا تخريف فيها ولا دجل ، ولا التواء ولا تعرج فيها ، إنها ذات منهج واضح ومشرق؛ إذ أخذت بمبدإ الحق، والتزمته وتمسكت به في كل ما انطلقت إليه من مجد فكري واعتقادي، أو عملي تطبيقي، والتزامها بالحق جعلها تنفر من الباطل وتتجهم له حيث كان، وجعلها تقاوم الباطل وتصارعه مهما وقف في سبيلها وأعاق تقدمها وارتقاءها[٢].وقد استند الخطابة الديني إلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم من وثيقته التي كان الكتاب مرتكزها كما تأتى أهمية الخطاب الديني بتمتعه دائماً بسلطان اجتماعي، يمثله الإنسان والأرض والزمان الذين يملكهم في حالاتهم جميعاً، فتنمو وتتحرك فيه الطاقات جميعها، في عمل مشترك من شأنه أن يغير أوضاع الفرد النفسية ، وملامح حياته التي حوله...والذي يستطيع مواجهة كل الظروف الاستثنائية، مثل التخلف[٣] وهذا ما دعت إليه الوثيقة النبوية الشريفة ضمن برنامجها المتكامل كون مقوماتها تفتح أبواب التغيير ليتواءم مع التطورات من زمان إلى آخر ومن جيل إلى جيل، وذلك من خلال نظرتها إلى المستقبل بفكر منفتح، وعقل قادر على التكيف مع المتطلبات في الزمان الذي يعيشه، فهي أقرب إلى طبائع الناس وأحفظ لأمتهم وطمأنينتهم.... وإمداد التجربة الإنسانية النامية بما تحتاج إليه من أحكام تتلاءم مع ما يستجد من أوضاعٍ،وأمور،وفي هذا حفظٌ للدين من جرأة الغير عليه، بحجة توقُّفِ عطائه

(١) ينظر: أهمية الدعوة: محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ): الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة : ط١: ١٦.

(٢) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ): دار القلم- دمشق: ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ٤٧.

(٣) ينظر: المسلم في عالم الإقتصاد: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: ١٣٩٣هـ)المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي): دار الفكر-دمشق سورية: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٣٩.

الحضاري، أو قصورٍ في أحكامه عن مواكبة كلِّ جديد، وضبط الاستفادة من كل مفيد[١].وأن التغيير لا يقتصر على الشكلية وإنما المضمون وكذا الجانب العملي له أثره في التغيير فلا يكتف بكلمات بليغة من جوامع الكلم، ولا بخطب حماسيّة، ولا بفنون الشعر[٢]. ولهذا فقد كان لكل زمان حضارته ولكل بيئة فيه اجتهادات تكون الخطاب الديني المنفتح في التعامل مع النوازل والمستجدات.

ولعل من أهمية الوثيقة النبوية وأسس مقوماتها ثبات المصدر الأول في ثقافة الإسلام وديمومته، وأن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابتة في حقيقتها، وثابتة في مفهومها وغير قابل للتغيير أو التبديل؛لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها ثقافة الإسلام هي الإيمان بوحدانية الله، وبوجوده وبقدرته وهيمنته.. وكل من صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس[٣].

وكل هذا له فاعليته في نفوس الأفراد والجماعات وآثاره العميقة في نفوس الناس، ومكانته الراسخة في قلوبهم، ومنزلته التي تهز المشاعر وتحرك العواطف نحو الخير، والخطاب الديني باستمداده من الكتاب والسنة قد رسم للأفراد علاقتها بربها لتنال بها السعادة والثواب، ورسم لها علاقتها بأسرها التي تقوم على الرحمة والمودة ، ورسم لها علاقتها بغير أسرها التي تقوم على تعاونهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وسدت في وجهها أبواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك الحرمات في الأنفس والأموال والأعراض[٤]، فالوثيقة النبوية لها آثارها الطيبة، ولها مقوماته المتينة وثماره الحسنة والطيبة والتي تجعل أبناء الأمة الواحدة يصلحون الأرض ولا يفسدونها، ويبنونها ولا يهدمونها، ويجمعونها ولا يفرقونها، ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.وفي هذا تكمن مقوماتها وأهميتها وفاعليتها في صناعة الخطاب الديني.

---

(١) ينظر: فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: محمد يسري إبراهيم حسين: دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر: ط٢، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م: ٧١.

(٢) ينظر: سُلَّمُ أَخْلاقِ النُّبُوَّةِ: محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة(أسلم على يدي المؤلف خمسةٌ من علماء أوربا في فترة السبعينيات): دار القلم للتراث - القاهرة: ط٢- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ٤٠.

(٣) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: الدكتورة نادية شريف العمري: مؤسسة الرسالة: ط٩ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٢٢.

(٤) ينظر: الخطابة: ٢٣٢.

المبحث الثاني
أسس التعايش المجتمعي مع الإنسان الآخر من خلال الوثيقة النبوية

لقد كان للوثيقة النبوية دورها في ترسيخ الأسس العامة للتعايش المجتمعي فقد نصت على تلك الأسس في التعامل مع الإنسان الآخر فأصبحت منهجا لمن جاء من بعد فهي بهذا تحقق دور تلك الأسس في المجتمع ومرتكزا عظيما في تعايش الفرقاء مع بعضهم البعض فلم يكن الرسول(صلى الله عليه وسلم) ليشترط على أحد من اليهود أن يدخل الإسلام مقابل بقائه في المدينة، بل إنّ نصوص المعاهدة تؤكد إعطاء اليهود حريتهم الدينية في المدينة المنورة[١]، فهذه من الأسس التي أقرتها الوثيقة النبوية فقد جاء في بنودها أن اليهود دينهم وللمسلمين دينهم إلا من ظلم وبدل[٢] ومن الأسس الأخرى الجامعة التي نصت عليها الوثيقة العدالة ورفع الظلم فقد جاء في الوثيقة ما نصه: »على كل ناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم«[٣] كما نصت في موضع آخر: » وأن يهود الأوس ومواليهم وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى مِثْلِ مَا لأَهْلِ الصَّحِيفَةِ مَعَ البراءة الْمَحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْبَرَّ دُونَ الإِثْمِ، لا يَكْتَسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نفسه«[٤].

ومن الأسس التي ينتظم بها التعايش المجتمعي الوحدة والمساواة والتكامل والتعاون فقد جاء في الوثيقة ما يقرر هذا الأساس على أن جميع مكونات المجتمع من مسلمين وغيرهم والقبائل العربية واليهودية يتعاقلون بينهم ويفدون أسيرهم بالمعروف والقسط: «يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ»[٥].

---

(١) ينظر: رد الطعون الواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم: موسى البسيط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ص٥٤.

(٢) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: الدكتورة نادية شريف العمري: مؤسسة الرسالة: ط٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ص٣٣٩.

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)تعليق: إبراهيم محمد رمضان: دار القلم - بيروت: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣: ٢٢٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)المحقق: عمر عبد السلام السلامي: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ١٧٣/٤.

كما نصت على: أنّ «الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ»[١].

وهكذا أقرت هذه المعاهدة التعايش السلمي المجتمعي مع غير المسلمين في ظل الحكم الإسلامي، ولم يسبق أن عرف التاريخ كفالة الحريات العقيدية والعبادية قبل أن يأتي الإسلام بتقريرها. قال الله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٢] فإن الحرية الدينية تعد من الأسس المهمة للتعايش المجتمعي بأن تمارس الطوائف حريتها في الاعتقاد والعبادة فلا تقسر على شيء يخالف تلك الحرية.

ومن الأسس الأخرى التي أقرتها الوثيقة والتي تجعلها تصب في التعايش السلمي والمجتمعي التكافل الاجتماعي والذي يعد أساس قوي من أسس بقاء الأمة كريمة عزيزة، وهو قانون مهم يدل على رقي التجمع الإنساني وسمو غاياته، ورفعة أهدافه، ونبل مقاصده. وللتكافل جانبان: جانب مادي وآخر معنوي.

أما الجانب المادي فيتمثل بالمعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين،دون النظر إلى كون هذا الإنسان مسلم أو كافر أو من غير ملة الإسلام فقد نصت الوثيقة أن على» الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ وَإِنّ بَيْنَهُمْ النّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَإِنّ بَيْنَهُمْ النّصْحَ وَالنّصِيحَةَ وَالْبِرّ دُونَ الْإِثْمِ» [٣]وهذا ما قررته كثير من الأحاديث النبوية فقد بينت هذا الأمر وجاءت ألفاظه مطلقة غير مقيدة بمسلم أو غيره لتكريم الإنسان وقد تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، وقد دعا القرآن الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة، وركنا من أركان الإسلام وحق للفقير في مال الغني، وكما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة، وهو فضلا عن هذا وذاك حث على السخاء والجود وإقراء الضيف وبذل الفضل لذوي الحاجة، وإكرام القريب والجار ذر القربى، والجار البعيد، وأن يعود من له فضل من الملبس والمأكل والمركب على من لا فضل عنده[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ١٧٤/٤.

(٢) سورة الممتحنة الآيتان: ٨ـ٩.

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ١٧٦/٤.

(٤) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: ٣٤٢.

الجانب المعنوي من التكافل الاجتماعي يتمثل في تعاون المسلمين لإحقاق الحق و إقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يتمثل بالإرشاد والتوجيه وتمحيض النصح، والمشاركة الوجدانية بين فئات المسلمين وغيرهم من الفئات الأخرى التي تشكل المجتمع بكل أطيافه وباختصار فإنه عبارة عن الشعور بالمسئولية الجماعية، وإن كل فرد يمكن أن يتحمل مع الآخرين تبعاتهم وأن يعينهم على أداء واجباتهم[1]، وبهذا يتبين لنا دور الوثيقة النبوية في تقرير الأسس المهمة للتعايش المجتمعي بكافة أطيافه متشكيلاته.

(١) ينظر: المصدر نفسه.

المبحث الثالث
الوثيقة النبوية وإقرارها التوازن الاجتماعي

لقد كان للوثيقة النبوية فاعليتها في تحقيق التوازن في المجتمع المسلم الذي يعد أساسا للتعايش السلمي المجتمعي فالمجتمع الذي فقد فيه التوازن الاجتماعي ليس أهل للتعايش المجتمعي ويكون عرضة للتخلف والنزاعات في كافة الأصعدة في المجتمع وقد حرصت السنة على هذا التوازن الاجتماعي من خلال التوازن في الجانب المادي والروحي والذي يعد محور التوازن في المجتمع فتغلب المادة يؤدي أن يعطل الإنسان عقله وإرادته عما خلقا من أجله، فإنه سيهوي حتمًا إلى همجية سحيقة[١]،فلا يرتقي هذا النشاط المادي دون أن يكون هناك تقدم اجتماعي ونفسي وفكري ضمن الأسس الدينية الربانية،فلابد من التوازن بين الروح والمادَّة[٢]وحين يكون الإنسان على فطرته التي فطره الله عليها فإنه ينشئ حضارة متوازنة بين مطالب الجسد ومطالب الروح، تحقق كيانه الإنساني، وتحققه في أحسن تقويم.علما أن المزية الكبرى للحضارة الإسلامية أنها أخذت الإنسان كله، بكل جوانبه، فكانت حضارة «إنسانية «حقًّا، شاملة لكل المجالات التي يتحقق بها كيان «الإنسان «. لأن للإنسان جانبين: جانب ماديّ حسيّ، وجانب روحي معنوي، مترابطين معاً غير منفصلين، وغير متناقضين ولا متخاصمين ولا متعاديين[٣].

فالتوازن الاجتماعي يتطلب أن يكون مزيجاً من الإنجاز المادي، والإنجاز الروحي في ذات الوقت، أو بعبارة أخرى: إنجاز مادي محكوم بالقيم العليا التي يُقرّرها الإسلام[٤].فالجانب المادي فيتمثل بالمعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين، كما تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، دون أن يكون هناك نظرة إلى المذهبية والطائفية والدينية وهذا ما أكدته الوثيقة النبوية في بنودها التي ذكرت فيها وهذا ما ذكرناه سابقا في المبحث السابق إضافة إلى ذلك فقد دعا القرآن

(١) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: ٢٥.

(٢) ينظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ٩٧١/٢.

(٣) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد قطبالمحقق: : مكتبة السنة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م: ١٧٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة، وركنا من أركان الإسلام وحق للفقير في مال الغني، وكما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة،كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة في أكثر من موطن فلما دخل المدينة قال قولته المشهور جامعا بين الجانب المادي والمعنوي أو الروحي: (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[1] فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ذكر أمورا مادية من إطعام الطعام وإفشاء السلام وصلة الأرحام مع أمور معنوية تسموا بالروحي وهي العبادة الخالصة لله في جوف الليل والناس في حالة رقاد حتى تكون هناك موازنة بين الجانب المادي والروحي وهذا ما أكده في قصة إسلام عمرو بن عبسة السلمي حيث قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جرءاء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأي شيء أرسلك، قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء»الحديث[2] فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الموازنة العظيمة التي يقوم عليها هذا الدين من حيث الجانب المادي الذي يتجلى بصلة الأرحام والجانب الروحي والمعنوي الذي يتجلى في عبادة الله تعالى وعدم الإشراك به في عبارة موجزة تبين لنا التوازن الاجتماعي الذي يحقق في المجتمع فالتوازن في علاقة أفراد الأسرة الواحدة بعضهم ببعض، والتوازن في علاقة الأفراد جميعا، ما بين جار قريب وبعيد، وما بين حكام ومحكومين[3].فالتوازن بين المادة والروح، يحققه الإسلام فلا يهمل مطالب الجسد، ولا يلغي الروح والمعاني والقيم[4]. قال الله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢٠١/٣٩،برقم(٢٣٧٨٤)عن عبد الله بن سلام: ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل،المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون: مؤسسة الرسالة: ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

(٢) هذا بعض حديث أخرجه مسلم في صحيحه : باب: إسلام عمرو بن عبسة السلمي : ٥٦٩/١، برقم(٨٣٢).ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي (ت: ١٤٠٢هـ): مكتبة وهبه: ط١٠: ٤٠٢.

(٤) ينظر: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (ت: ١٤٢٧هـ) : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.: ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ١٤٧.

الدُّنْيَا}[١] وهذا ما نصت عليه الوثيقة في بعض بنودها التي وردت فيها من ذلك ما ذكره ابن إسحاق فقال: «وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَشَرَطَ لَهُمْ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ» ...وإن الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا[٢] بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ... وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النّاسِ وَإِنّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنّ لَهُ النّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ... وَإِنّ الْجَارَ كَالنّفْسِ غَيْرُ مُضَارٍ وَلَا آثِمٌ وَإِنّهُ لَا يُجَارُ حُرْمَةٌ إلّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ خَافُ فَسَادُهُ فَإِنّ مَرَدّهُ إلَى اللهِ عَزّ وَجَلّ وَإِلَى مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَإِنّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ وَإِنّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ إلّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنّهُ لَا يُوتِغُ إلّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ»[٣].فالوثيقة جمعت بين الأمور المادية في المجتمع والأمور المعنوية الخاصة بالعبادة وجعلتها أساس التعايش المجتمعي فلا يجوز لأحد التدخل في دين الآخر ومعتقده وإنما هم شركاء في أمور المواطنة وهذا هو حقيقة التوازن الاجتماعي.

ولهذا فقد جاءت السنة النبوية في كثير من أقوالها لتحقيق التوازن الاجتماعي فمن ذلك ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم من إقرار مبدأ تداخل المجتمع في بعضه البعض ورفض الفارق الطبقي بتطبيق مبدأ الإعالة في الأسرة الواحدة وفي المجتمع فقال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة أو خير الصدقة عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»[٤]فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين التوازن بين الأسرة والمجتمع من حيث أن لا تكون هناك صدقة إلا بعد إحراز المسلم قوته وقوت أهله، فليس لأحد إتلاف نفسه، وإتلاف أهله بإحياء غيره، وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه، وأهله، إذ حق نفسه وحق أهله أوجب عليه من حق سائر الناس[٥].

والتوازن الاجتماعي باب واسع تدخل فيه الأخلاق والتقاليد والعادات والأعراف وسائر طرق معاملة الناس بعضهم بعضًا في علاقاتهم المختلة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم ضوابط وحث عليها في تحقيق هذا التوازن فقد ذكر في حديث عظيم عن أحوال الناس ومعادنهم فقال: «النَّاسُ مَعَادِنُ

(١) سورة القصص الآية: ٧٧.

(٢) الْمُفْرَحُ الْمُثْقَلُ بِالدّيْنِ وَالْكَثِيرُ الْعِيَالِ : ينظر:

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ١٧٣/٤.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه : باب بيان أن اليد العليا أفضل من السفلى: ٧١٧/٢، برقم(١٠٣٤) عن حكيم بن حزام.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض: ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: ٤٢٨/٣.

خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا»[1]

كما يقرر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عظيم آخر يجمع فيها معاملة الإنسان مع الآخرين ومع نفسه وربه فيقول «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»[2] فالنبي صلى الله عليه وسلم يتناول أصناف من التعامل الاجتماعي في المجتمع تعامل الإنسان مع نفسه وتعامله مع غيره في صورة تجسد التوازن الاجتماعي والذي يصب في التعايش المجتمعي لتهيئة النفوس للرقي في المجتمع.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: باب {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: الآية ١٣] : ١٧٨/٤،برقم(٣٤٩٣).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: باب على كل مسلم صدقة: ١١٥/٢،برقم(١٤٤٥).

المبحث الرابع
الوثيقة النبوية وتقريرها لكرامة الإنسان وأثرها على الأمن المجتمعي

لقد جاءت الوثيقة النبوية لتؤكد حقيقة الإنسان ونظرتها له بتكريمه واحترام إنسانيته وأنها محط تكريم الله تعالى فقال الله تعالى في كتابه العزيز : (وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً)[1] فالنبي صلى الله عليه وسلم مجرد دخوله في المدينة المنورة كان أول عمل قام به أن كتب صحيفة المدينة(الوثيقة النبوية) التي حفظ فيها الحقوق لكل مكونات الدولة الجديدة، وحدد المرجعية السياسية، وصان الحرية الدينية، وكفل الحقوق الفردية .. ثم حصن ذلك كله بقوله: (وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَأَنَّ بَيْنَكُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالنَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ)[2] فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم مكونات اجتماعية أخرى، لم تؤمن به ولم تبايعه بالرضا والاختيار على السمع والطاعة، وليس هو بجبار ولا مسيطر سياسيا، ولا إكراه في الدين عقائديا، فكان لا بد وفق هدايات القرآن الذي جاء بالعدل والقسط أن تقوم العلاقة مع هذه المكونات التي لا تؤمن به نبيا على أساس عقد تراض سياسي، تحدد بموجبه الحقوق والواجبات، والمرجعية السياسية والتشريعية في الدولة الجديدة، فكانت صحيفة المدينة ودستورها الذي نشأت العلاقة فيه على أساس المواطنة للدولة والالتزام بدستورها وعقدها السياسي، لا على أساس الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذا غاية العدل والقسط الذي أراده الله[3] قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}[4].

كما عالجت الوثيقة حالة الإنسان المادية فقد نظرت إلى الغارمين والمتعففين على أنهم بشر تمد لهم يد العون لأنهم مواطنون في الدولة الجديدة وكل هذا يصب في تكريم الإنسان الذي كرمه الله تعالى من قبل فكانت من تلك الكرامة الواجبات المالية على كل تجمع معالجة وضع الغارمين المثقلين بديونهم، وهذا يمكن المشاركة العامة فيه، فليس من خصوصيات التجمع الواحد فهو بذلك يحقق

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٧٠

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ١٧٦/٤.

(٣) ينظر: بحوث ومقالات حول الثورة السورية ((نصائح وتوجيهات على الطريق)) من ١٥/ ٢٠١١/٣ م- حتى ١٤/ ٢٠١٢/١م: علي بن نايف الشحود: ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

(٤) سورة الحديد: من الآية : ٢٥.

التكافل لكل فرد، ويحدد المسؤولية عليه، فليس الولاء للمؤمنين فقط، بل حتى غير المؤمنين الذين يرتضون أن يسلموا أمورهم وقيادهم للمؤمنين بحيث يكونون تبعا لهم فقد جاء في الوثيقة ما نصه (وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر ولأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم)[١] أما عند البغي والظلم، فالبراءة من كل باغ وظالم ولو كان ولد أحدهم، والولاء لله ورسوله[٢]،وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الوثيقة المباركة محاربة الظلم والظالمين فليس في هذه الوثيقة للظالم مكان وإن كان أحد مكونات المجتمع المدني وبهذا فقد قضت الوثيقة على عهد الظالمين وأبعدتهم عن المواطنة داخل الدولة الجديدة وقد اتخذت منهجا في محاربة الظالمين بأن تمنعهم من الظلم والتمادي لكي يصبحوا مواطنين صالحين ،فلم تحول هذا الوثيقة دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن، بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣] وهكذا صياغة هذه الوثيقة مبدأ الإنسانية في التعامل مع الإنسان الأخر دون دينه وجنسه ما دام في ظل الدولة الجديدة وبهذا علت كرامة الإنسان في المجتمع المسلم الذي كان له أثره في الأجيال اللاحقة وقد اتخذت كثيرا من الدول هذه الصحيفة منهجا لها في التعامل مع الإنسان الآخر وما حقوق الإنسان في عصرنا الحاضر ومحاربة الإرهاب الإ من متممات الحياة الكريمة للناس أجمع وتحقيق لكرامة الإنسان وإن كانت هذه تتخلف في بعض الدول إلا أن العموم الأغلب يسير في هذا الاتجاه فقد شملت على ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث، يوضح الخطوط الكلية لنظام الدولة في الداخل والخارج؛ فيما يتعلق بأفراد الدولة مع بعضهم البعض، أو يتعلق بعلاقة الدولة مع الآخرين ... فالعدالةُ، والمساواةُ، وحريةُ العقيدةِ، التي تمتع بها أفراد الدولة الإسلامية لا تحتاج لدليلٍ، إذ كان يمكن ليهوديٍ - مثلاً - أن يقاضى رئيس الدولة رأساً، ويأخذ حقه منه... فالوثيقة تنطوي على الجانب الأخلاقي، المتمثل في مخاطبة المؤمنين المتقين، بمطالبتهم أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله، ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، رجاء الحذر من حساب اليوم الآخر، بما لا نظير له في الدساتير الوضعية[٤]. كما جعلت الوثيقة الجميع - من الأسرة إلى العشيرة - مسئولاً عما يقع لأفرادها؛ ليقوموا به، من تكافل وتضامن، وإن لم يتمكنوا من ذلك، قامت به الدولة، من بيت مالها، فلا تدع مفرحاً، مثقلاً

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ١٧٦/٤.

(٢) ينظر: فقه السيرة النبوية: منير محمد الغضبان (ت ١٤٣٥هـ): جامعة أم القرى: ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م: ٣٦٧.

(٣) السيرة النبوية الصحيحة: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة.١٤١٣هـ/١٩٩٣م.ص ٢٨٢ - ٢٨٥

(٤) ينظر: السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية: محمد بن مصطفى بن عبد السلام الدبيسي: رسالة دكتوراة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة/إشراف: الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ٤١٢.

بالدين، كثير العيال، أو لا عشيرة له، ولا قوم، إلا قامت هي به، تقضي دينه، وتقوم بأولاده وبهذا فقد ضمنت الوثيقة عدم ووقوع أي فتنة متوقعة أو إثارتها أو الاضطرابات بين أفراد المجتمع المدني[1]، وكان لهذا أثره في المجتمعات في النظر إلى الإنسان كونه مواطن صالح يروم لأمته المساواة والعدل والحرية المنضبطة والنصر على الأعداء.

(١) ينظر: أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين: محمد بن محمد العواجي: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ٣٤.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة مع الوثيقة النبوية التي خلقت إنسانا متكاملا ليخوض غمار الحياة دون أن تهان كرامته وتنحل عراه ولا يساء إليه نصل إلى خاتمة البحث الذي وجدت فيه نتائج مهمة في الحياة الكريم لكل إنسان لكي نسطرها في أسطر هي بمثابة الخلاصة للبحث وهي كالآتي:

أولا الوثيقة النبوية كانت ولا تزال ينبوع لا ينضب لك وارد يريد الحياة الكريم في تعمله مع الإنسان الآخر والذي يصبو إلى الأمان والحرية والمساواة.

ثانيا: الوثيقة النبوية كان لها دورها في ترسيخ الأسس العامة للتعايش المجتمعي فقد نصت على تلك الأسس في التعامل مع الإنسان الآخر فأصبحت منهجا لمن جاء من بعد فهي بهذا تحقق دور تلك الأسس في المجتمع وتعد مرتكزا عظيما في تعايش الفرقاء مع بعضهم البعض.

ثالثا: من الأسس التي ينتظم بها التعايش المجتمعي الوحدة والمساواة والتكامل والتعاون فقد جاء في الوثيقة ما يقرر هذه الأسس على جميع مكونات المجتمع من مسلمين وغيرهم والقبائل العربية واليهودية يتعاقلون بينهم ويفدون أسيرهم بالمعروف والقسط.

رابعا: لقد كان للوثيقة النبوية فاعليتها في تحقيق التوازن في المجتمع المسلم الذي يعد أساسا للتعايش السلمي المجتمعي فالمجتمع الذي فقد فيه التوازن الاجتماعي ليس أهل للتعايش المجتمعي ويكون عرضة للتخلف والنزاعات في كافة الأصعدة في المجتمع.

خامسا: كان للوثيقة دورها في تقديم الإعانة للفقراء وذوي الحاجة والغارمين، كما تمثلت بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، دون أن يكون هناك نظرة إلى المذهبية والطائفية والدينية.

سادسا: لقد جاءت الوثيقة النبوية لتؤكد حقيقة الإنسان ونظرتها له بتكريمه واحترام إنسانيته وأنها محط تكريم الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أول عمل قام به كتابة (الوثيقة)التي حفظ فيها الحقوق لكل مكونات الدولة الجديدة، وحدد المرجعية السياسية، وصان الحرية الدينية، وكفل الحقوق الفردية،كما ضمنت عدم ووقوع أي فتنة متوقعة أو إثارتها أو الاضطرابات بين أفراد المجتمع المدني، وكان لهذا أثره في المجتمعات في النظر إلى الإنسان كونه مواطن صالح يروم لأمته المساواة والعدل والحرية المنضبطة والنصر على الأعداء.

المصادر والمراجع

١) أضواء على الثقافة الإسلامية: الدكتورة نادية شريف العمري: مؤسسة الرسالة: ط٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢) أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين: محمد بن محمد العواجي: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣) بحوث ومقالات حول الثورة السورية ((نصائح وتوجيهات على الطريق)) من ١٥/ ٢٠١١/٣ م- حتى ١٤/ ٢٠١٢/١م: علي بن نايف الشحود: ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٤) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

٥) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦) تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي جـ ٩، ١٠: جمال الخياط: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

٧) تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (ت: ١٤٢٧هـ) : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.: ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)ط١، ١٤٢٢هـ

٩) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم.

١٠) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: جمع و إعداد : علي بن نايف الشحود.

١١) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي - القاهرة: ١٤٢٥ هـ: ٤٩٩/٢.

١٢) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: ٩٧١/٢.

١٣) رد الطعون الـواردة في الموسوعة العبرية عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم: موسى البسيط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ص٥٤.

١٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)المحقق: عمر عبد السلام السلامي: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٥) رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد قطبالمحقق: : مكتبة السنة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦) السيرة النبوية - دروس وعبر: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ): المكتب الإسلامي: ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٧) السيرة النبوية الصحيحة: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة.١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٨) السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية: محمد بن مصطفى بن عبد السلام الدبيسي: رسالة دكتوراة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة/إشراف: الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٩) شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض: ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية): ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٧٠٦٤/١١.

٢١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٢٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)تعليق: إبراهيم محمد رمضان: دار القلم - بيروت: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.

٢٣) فقه السيرة النبوية: منير محمد الغضبان (ت ١٤٣٥هـ): جامعة أم القرى: ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

٢٤) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي (ت: ١٤٠٢هـ): مكتبة وهبه: ط١٠.

٢٥) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)

٢٦) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

٢٧) كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: دار الجيل - بيروت: ط١ ، ١٩٩٧.

٢٨) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل،المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون: مؤسسة الرسالة: ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٣٠) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣١) مصطلحات في علم الاجتماع : الموقع: www.annabaa.org.

٣٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.

٣٤) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر: مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب للصحافة، القاهرة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٥) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٦) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.